

الفصول الأربعة

الفصل الأول

.. حل فصل الخريف ..

.. حملها الهواء من أقصى الشمال ..

.. ودار بها بين الديار ..

.. حتى هربت من قبضته ..

.. فحطت الرحال ..

.. واختبأت تحت الرمال ..

=====

تمشي بخطى ثابتة هادئة .. مغلفة وجهها بابتسامة بلهاء .. تحي الجميع بأسعد صباح .. بينما هي بداخلها ترتجف

في حقيبتها أوراقها .. تحرق جنبها .. تعذبها

الجميع من حولها يراجعن .. يحفظن .. يتناقشن .. فقد بقي على الاختبار عشر دقائق ..

أستراجع مثلهن؟؟ .. أستفيدها كلمات تقرأها على عجل وهي لا تعلم ما هي؟؟

وصلت إلى صديقاتها .. لين وشذى .. وكالعادة قبل كل اختبار .. نقاش دامي بينهما

بطبيعة الحال كانت ستتدخل وتحل الإشكال .. لكنها اليوم

اليوم بالذات

لا تعلم لما أتت

- صباح الخير .. قالت

ردت الاثنتان دون أن ترفعا عينيها

- صباح النور

جلست على أرض بجانبهما وأخرجت تلك الأوراق الثقيلة وفرشتها أمامها

مرت بعينيها على الكلمات وكأنها تقرأ .. ولكنها في عالمها تطير

الفصل الثاني

.. توقف الكون للحظة..
.. فكسا الأرض صمت مخيف..
.. وفجأة..
.. صرخت الريح صرخةً..
.. أبكت السحاب الحزين..
.. وهي ما تزال بين الرمال تختبئ..
.. ولكن الشتاء عنيف..
.. ريح.. وإعصار.. وثلج.. وبرد..
.. أيا ترى.. هل ستعيش؟؟...

=====

خرجت من باب القاعة وهي مطأطأة رأسها
ها قد انتهت من آخر اختبار لها
وزال الكابوس المزعج
ولكن
أزال حقاً؟؟ أم ما زال يحوم حولها؟
رفعت عينيها فلمحت لين قادمة إليها
فمّلت ملامح وجهها وهي تدعو الله أن لا تفضحها اليوم
وصلت إليها لين والابتسامة تزين وجهها الصبوح
- الحمد لله أخيراً انتهيت.. هيا الفتيات في الخارج بانتظارنا
رفعت سوار حاجبها مستعجبة
- في انتظارنا؟؟ لما؟
نظرت إليها لين مندهشة

الفصل الثالث

.. أشرقت الشمس وأنارت الكون..

.. وتدفأت الأرض بأشعتها..

.. الطيور تغرد والسماء صافية..

.. هلّ الربيع الجميل..

.. من حولها أزهرت الأزهار وتفتحت الورود..

.. أخرجت طرف جذع أخضر صغير..

.. وأطلت على الكون..

.. أستورد كما الجميع؟؟..

.. أم ستنتظر الصيف؟؟..

=====

استيقظت وهي تشهر باهتزاز مزعج بجانبها

ازد ازد.. ازد ازد.. ازد ازد

مدت يدها للطاولة بجانب فراشها وأمسكت الجوال

.. شذى يتصل بك..

ردت وصوتها مليء بالنعاس

- ألو

سمعت صوت شذى وهي بقمة الحماسة

- ألووووو سوار صباح الخير

ابتسمت لنفسها

- صباح النور

- أمازلت نائمة؟.. هيا قومي من نومك وتعالى إلى الجامعة فالنتائج ستصدر بعد ساعة من الآن

استيقظت كامل حواسها حين سمعت كلمة.. نتائج.. وقالت

- بعد ساعة؟.. لما كم الساعة الآن؟

- إنها الثانية عشرة ظهراً

- لا لن آتى إلا عندما ترينها بأى عينك فلن أعيد ما حدث يوم ما قبل البارحة.. انتظر وانتظر وبعدها لا شيء

- لا يا عزيزتي هذا خبر أكيد.. هيا تعالي فقد اشتقت لك

- اعذريني.. ولكن ما أن يصدروها ويعلقوها على ذاك الجدار اتصلي بي.. حسناً؟

تنهدت شذى وقالت باستسلام

- حسناً.. إلى اللقاء

- مع السلامة

رفعت عينيها إلى سقف الغرفة والأفكار تدور في رأسها

وبدأ ذلك الصداغ المزعج بالهجوم عليها

تنهدت وقالت لنفسها

أصبحنا وأصبح الملك لله.. ما زلت في فراشي وها هو رأسي يؤلني

بقيت على حالها.. مستلقية وجامدة

لا تتحرك

إلا من ارتفاع صدرها عند تنفسها وغمضة عينيها حين رمشها

لم تشعر بمضي الوقت

وكلمتان تدور في رأسها

سأنجح.. لا لن أنجح.. سأنجح.. لا لن أنجح.. لا لن أنجح

وفجأة

ترن.. ترن.. ترن.. ترن

.. شذى يتصل بك..

نظرت إلى ساعتها.. الثانية إلا ربع

ضغطت على الزر الأخضر وقلبها يخفق بقوة

- ألو

- سوار.. لقد علقت النتائج و.....

.....

كان في صوت شذى شيئاً أزعجها

فصرخت بأعلى صوتها

- لا تقولي شيئاً.. ساتي حالاً لأراها بعيني.. أرجوك لا تقولي شيئاً.. إلى اللقاء

وأقفلت الخط وقلبها يدق بسرعة وقوة أكبر

لبست عباعتها وقالت لأمها أنها ستذهب إلى الجامعة

أجل سأذهب لأراها بعيني هاتين

~~~~~

وصلت إلى الجامعة وقد قاربت الساعة إلى الثانية والنصف

أدخلتها موظفة الأمن بعد أن بحثت في حقيبتها بتوتر عن تلك البطاقة الجامعية

وصلت إلى المبنى وهي تسابق خطواتها

ورأت الجدار

وكلما اقتربت

زادت نبضات قلبها قوة

لا أحد حولها

لا أحد

فقط هي

وورقة النتائج

اقتربت أكثر فأكثر

خطوة بعد خطوة

حتى وصلت

أخذت تقرأ الأرقام وتبحث عن دفعتها

لم تفهم معظم ما كتب من أول وهلة

فبدت الحروف وكأنها رموز غريبة

ابتعدت قليلاً

وتنفست بعمق

بحثت من جديد حتى وجدت رقمها الجامعي

مشت بعينها بخط مستقيم

جيد

جيد جداً

جيد

مقبول

جيد

جيد جداً

راسبة

جيد

هزت رأسها غير مصدقة

وأعادت النظر من بداية الرقم

جيد

جيد جداً

جيد

مقبول

جيد

جيد جداً

راسبة





## الفصل الرابع

.. رطوبة عالية..

.. شمس حارقة..

.. هواء جامد..

.. لا حركة.. ولا نسمة هواء..

.. تتنفس بقوة..

.. ليس لديها ماء..

.. جفت أوراقها.. وذبلت هناك..

.. لم تكن شيئاً..

.. إلا أن تعيش بسلام..

.. ولكن شيئاً أكبر منها.. قرر أن عليها الممات..

.. أستفقد الأمل.. وتغفى للسبات؟؟..

.. أم تحارب من أجل حقها..

.. وإن صعبت الحياة؟؟..

=====

مر شهر يونيو بسرعة البرق

وهي لاتزال تحت تأثير صدمتها

كيف رسبت؟؟ وهي التي لم تعرف يوماً معنى الدور الثاني

كانت تعتبره شيئاً من الخيال

شيئاً بعيداً عنها

ولكن هنا

وفي جامعتها

كل شيء وارد

ولكن أليست المخطئة؟

ألم تكن لا تدرس؟

لم تغطيها هذه الصدمة؟

ألأن الواقع مختلف عن الخيال؟

وقفت أمام مكتبها

والأوراق متناثرة هنا وهناك

لم تلمسها منذ آخر يوم اختبارات

لم تقترب من هذه الزاوية من الغرفة

نظرت إلى الأوراق

والتفتت نحو التقويم المعلق على اللوحة الفلينية البنية على يسارها

بقي على الاختبار خمسة وأربعون يوماً فقط

تنهدت

وطأطأت رأسها

وفرت دمعة حارة من مقلتيها

سمحت لها بأن تحفر أخدودها الأخير على خدها

حتى وقعت

عندها

تنفست بعمق

وقررت

سأنجح

أجل سأنجح

فأنا لست فاشلة

لا لست فاشلة

لست فاشلة

مرت الأيام يوم تلو يوم

فكل صباح كان كابوساً بالنسبة لها

تصحو مبكراً لتدرس قبل أن يستيقظ الجميع

تحاول ترتيب جدول دراستها حتى تستمتع بما تستطيع

فهي لاتزال بشر وتحتاج للراحة

ولكن ذلك الهم لا يفتأ أن يدق في مؤخرة رأسها

معلناً عن وجوده

لا تنسيني.. أنا في انتظارك

حتى أنها لم تستطع كبح جماح دمعنها

حين اجتمعت قريباتها في زفاف ابن عمها

وكلهن ينظرن إليها وكأنها مختلفة عنهن

وكانها لا تنتمي إليهن

هن اعتقدن أنها بصمتها تلك الليلة

كانت تتكبر

ولكنها كانت تمسك دمعنها

فنظرات الاستخفاف والتعالي والغيرة منهن

كانت تقطع أحشائها

فكيف تستطيع أن تثق بذاتها

وقد فشلت

أجل لقد فشلت

وها هن الآن يتشمتن

هن لا يعلمن

ولكنهن يشعرن

اجل

يشعرن

وحين زرتها صديقاتها قبل اختبارها بعشرة أيام

لم تنس معهن أيضاً

فنظرات الأسى والشفقة كانت تستفزها

وتلك النبيرة التي يتحدثن بها

وكأنها قطعة زجاج حساسة جداً

ولن تحتل أي كلمة أخرى

كرهتهم للحظات.. ففيهم تجسد فشلها

وكرهت لحظة أن فكرت أن تدعوهم ليرفها عنها

ولكنها التمسست لهن العذر أخيراً

فهن لا يعلمن.. ولم يجربن

وهي تدعو الله ألا يجربن

فما تمر به

لا تتمناه لعدوها.. فكيف بصديقاتها؟

~~~~~

بقيت أربع وعشرون ساعة

وهي الآن بين أوراقها

تحاول أن تراجع أكبر قدر ممكن

إن نسيت كلمة.. عادت لقراءة الفصل من جديد

إن أفلحت وحفظت الفصل.. وضعت علامة صح كبيرة

بذلك القلم الوردي الذي تحب
حاولت أن تفهم قدر استطاعتها
وحاولت أن تصل لمبتغى أساتذة المادة
رغم علمها في قرارة نفسها أن ذلك مستحيل

~~~~~

بقيت ست ساعات على الاختبار  
من المفترض أنها الآن في فراشها  
فالساعة الآن الثالثة فجراً

حاولت أن تنام

تقلبت في فراشها

يمنة ثم يسرى

إلى أن فقدت الأمل

في خائفة

خائفة جداً

ذكرت الله

وقامت لتقرأ آخر وريقات بقيت لها

ولم تشعر بنفسها إلا وقد غفت

~~~~~

- سوار .. سوار.. هيا استيقظي.. ستتأخري على اختبارك

سمعت أحداً يناديها من بعيد.. وشعرت بهزة خفيفة على ذراعها

فتحت عينيها ببطء

كم تمنيت أنها تحلم الآن؟

استقبلها وجه والدتها

فقامت من فراشها وقلبها يدق بقوة

لبست ثيابها وركبت السيارة

وصلت إلى الجامعة

ودخلت القاعة

وجدت زميلتين لها وثلاث أخريات من كلية أخرى

أمسكت ورقة الاختبار

سمت باسم الله

وكتبت اسمها

سوار محمد خالد

وفتحت الورقة

الآن

حان الموعد

الآن

انتهى الوقت

الآن

سأثبت لهم

أنني لست فاشلة

.....

الفصل الأخير

.. استفاقت بعد أن غفت لأيام ..

.. أهي من الأحياء أم الأموات؟ ..

.. تنتظر حولها ..

.. تغير كل شي عما كان ..

.. أحقاً ما هي فيه ..

.. أم هي أضغاث أحلام؟؟؟...

=====

استيقظت مذعورة.. أين أنا؟؟؟

أيعقل أنني قد..... لا مستحيل

ذكرت اسم الله.. ففي الغد ستعلن النتائج

عادت ورقدت على وسادتها وهي تفكر

ولكن الغد هو أول يوم درسي أيضاً

أستواجه الجميع بقلقها؟؟؟ أم تنتظر في المنزل؟؟

لا تدري

ولكن الأفكار ستأكلها حية

قررت

ستذهب.. وليحدث ما يحدث

~~~~~

صباح الخير

صباح الخير

كل عام وأنتم بخير

كل عام وأنتم بخير

وأنتم بخير

كيف الإجازة؟

بخير

بخير

بخير

وقفت بعيداً عنهن

أقترب

أجل ستقترب

لن تخاف.. فهي لم تخطئ

وما حدث قد حدث وانتهى الأمر

اقتربت خطوة تلو الأخرى

حتى وصلت

- السلام عليكم

سكت الجميع للحظات.. وكأنهن لا يعلمن ماذا يقلن

نظرت إليهن الواحدة تلو الأخرى وهي تنتظر

أسيردون السلام؟؟.. انظروا ها هي النظرة تحبون نحو عيونهن

نظرة الشفقة

يشفقن عليها

انقبض قلبها.. لا.. لا تشفقوا علي

سأنجح

أقسم بالله أنني سأنجح

وفجأة

- وعليكم السلام.. كيف حالك يا سوار؟

ابتسمت بتهكم.. وأخيراً

- بخير الحمد لله

سكوت آخر

- أمم هل.....؟

ابتسمت ابتسامة أكبر

- لا لم يعلنوا عنها بعد

ردت الفتاة بإحراج

- أها.. إذن بالتوفيق.. لن ندخل العام الجديد بدونك.. أسمعين.. هههههههه

وضحكت بتوتر

أشفقت عليها سوار هذه المرة وقالت

- حاضر.. أعدك

واستأذنتهن بالرحيل.. فستذهب لمكتب مسؤولة شؤون الطالبات لتعلم متى ستعلن النتائج

مشيت إلى المكتب

مشيت

وكان المسافة أصبحت أطول

وكان كل شي يراقبها ويتحدث عنها

ولكنها مشيت

رافعة رأسها

فهي ستنجح

أجل ستنجح

~~~~~

وصلت.. ولم تجد أحداً يجلس على المكتب

أتراها إشارة سيئة؟.. لا يا سوار لست تصدقين هذه الخرافات

لابد أن الأستاذة بتول انشغلت قليلاً

سأنتظر قليلاً

وجلست على ذلك الكرسي الأحمر الغامق بانتظار الأستاذة بتول

ومرت الدقائق

مرت

ومرت

وفجأة وقفت سوار

فهي لا تستطيع الاحتمال أكثر

ستذهب للبحث عنها

وما أن التفتت نحو الباب حتى وجدت الأستاذة بتول أمامها... تبتسم

ابتسمت سوار وهي لا تعلم كيف ستسألها عن نتيجتها

أبعد كل هذا الانتظار

تتوقف الكلمات في حلقها

وتأبى أن تخرج منها

لا تستطيع الكلام

تريد أن تقول شيئاً

وبقيت هناك تنظر للأستاذة وهي لا تستطيع الكلام

حتى أنقذتها الأستاذة وقالت

- ما الذي تفعلينه هنا يا سوار؟؟ .. لديك محاضرة في انتظارك

- ماذا؟؟

ضحكت الأستاذة على ملامحها وقالت

- لقد نجحت يا سوار.. نجحت.. والآن أنت في المستوى التالي

لم تصدق سوار ما تسمعه.. رغم أنها الكلمات التي انتظرت سماعها طويلاً

ولكنها الآن تبدو غريبة عليها.. وكأنها بلغة أخرى لا تفهمها

رفعت ذراعها وأسندت نفسها على الجدار على يسارها.. أمعقول؟؟

- أستاذة.. هل أنت متأكدة؟

أمسكت الأستاذة بكتفها وقالت

- اجل.. أنا متأكدة.. مبروك يا سوار

حينها فهمت سوار الكلمات.. وابتسمت من أعماق قلبها وردت

- الله يبارك فيك

فقالته الأستاذة مزحة

- حسنا الآن اغربي عن وجهي ولا أريد أن أراك هنا إلا في نهاية العام لأهنتك لنجاح جديد

ابتسمت سوار وخرجت من المكتب بعد أن شكرتها والفرحة قد أغرقت قلبها الصغير

وما أن وصلت بهو الكلية.. حتى ضحكت من أعماق قلبها وصرخت

- لقد نجحت .. يا إلهي.. لقد نجحت.. نجحت.. الحمد لله

تنفست الصعداء أخيراً واتصلت على أمها لتزف إليها الخبر

وهي متوجهة نحو فصلها الجديد

لقد نجحت.. أجل لقد نجحت

أثبتت للجميع أنها ليست فاشلة

ليست فاشلة

ونجحت

.....
النهاية